

عمل المرأة و أثره على العلاقات الأسرية

The Word of the Women and its impute on the family's Relations

الاستاذة : فرحات نادية

استاذة مساعدة (أ) قسم العلوم السياسية - جامعة حسبة بن بوعلي شلف

ملخص

يتناول هذا المقال موضوع أثر خروج المرأة للعمل على العلاقات الأسرية فظاهرة اشتغال المرأة ولاسيما الأم لم تعد تدرس من جانب أنها تتعلق بالمرأة نفسها فحسب ، بل تعدى ذلك إلى الأسرة والمجتمع ككل ، فخروج المرأة للعمل تاركة وراءها مسؤوليات كبيرة و خطيرة تتمثل في تنشئة الأطفال ورعايتهم وإعدادهم ليكونوا أفراد سويين نفسيا واجتماعيا ، ورعاية الزوج أيضا وتلبية حاجياته ، انعكس ذلك على الحياة الأسرية ككل ، وكان له الآثار العميقة في تغيير وتطوير المركز الاجتماعي للمرأة العاملة ، وكذا الأدوار والوظائف في المجتمع ، ولا شك أن التغيير في الأدوار سيصاحبه تغيير في العلاقات ، ولقد تضاربت الدراسات حول نتائج أو آثار عمل المرأة على العلاقات الزوجية ، وعلى تربية الأبناء ونتائجهم ، وحتى على المجتمع الكلي من خلال مؤسساته ، فهناك من يؤكد الآثار السلبية لعمل المرأة على الحياة الأسرية وخاصة إذا كان لديها أطفال ، في حين تثبت الأخرى أن الرضا النفسي الذي تحصل عليه المرأة من ممارسة العمل ينعكس بالإيجاب على علاقاتها الزوجية والأسرية ، حيث سنبين في الدراسة التالية أسباب ودوافع خروج المرأة إلى ميادين العمل ، وما يعكسه - هذا الخروج - من آثار إيجابية وسلبية على الحياة الأسرية من جهة والمجتمع بأسره من جهة أخرى .

الكلمات الدالة: عمل المرأة - الأدوار والمكانات - السلطة - العلاقات الأسرية .

Abstract

This article deals with the impute of the work of the women on the family's relations in which the situation imam the work of woman is no longer concerned just with the woman but it has a relation with family as will as the society, so that the going of the woman to work leaving after her dangerous and big responsibilities synch as booking after and educating the children to be good person taking care of her husband and satisfying his needs these situation have negative effects on The life of the family, also they have a big influence in the changing , the social situation of the women who work, evens the roles and functions in the society. No doubt that change in the roles, meansc hanges in the relation .

There are many points of view concerning the effete or impacts of the work of the women on the relation with her has bunt, on the education of her children and their outcomes and even on the society as a whole concerning, it's companies other people emplaces on the negative impact of the work of the women on family's life , specially the one who gas children , this is on one hand. On the other hand other people illustrate the psychological satisfaction that the women realizes hen she works thus situation enable her to have positive relating with her family, so that in the following survey, we will illustrate the causes that push the women the women to look for work and witch positive impact does looking for job on the family and on the society

Reference work: the work of the women. -the roles and the situations.

-the authority.

-the family's relations.

تمهيد:

إلى أن 61.5 % يعملن لضرورة اقتصادية، لكن ليس الدافع الاقتصادي هو الوحيد المسؤول عن خروج المرأة للعمل، بل ظهور فكرة التحرر وإثبات الذات والشعور بالقيمة كحافز للمرأة إذ ترى أن حصولها على الدرجات العلمية والعملية تستطيع المرأة تأكيد ذاتها في المجتمع وخاصة في أسرتها وأمام زوجها فتصبح له سند وليست خاضعة، ولقد بينت دراسة كليجر أن «هناك عددا كبيرا من الأمهات يعملن من أجل لذة العمل وما يحققه من إشباع نفسي أكثر من أولئك اللاتي يعملن لأسباب اقتصادية»⁽²⁾، فلقد حققت المرأة العاملة شبكة أخرى من العلاقات في إطار المجتمع الخارجي فأصبح عملها يحقق أهداف اجتماعية كالزمانة والحياة الاجتماعية والمساهمة في نواحي مختلفة للنشاط وهكذا تشعر بقيانها واحترام الغير لها وتقديرها.

إن الاستقلال الاقتصادي الذي تسعى إليه المرأة العاملة والحاجة إلى تأكيد ذاتها إنما هما عاملين مرتبطين، فيحصلها على الاستقلال الاقتصادي تتحصل المرأة على الاستقلال المعنوي النفسي، والشعور بالمكانة والقيمة الاجتماعية العالية في المجتمع والأسرة معا، وتغيير (تحسين) مكانتها التقليدية الضيقة.

ثانيا: أثر اشتغال المرأة على السلطة في الأسرة

إن انتشار ظاهرة خروج المرأة أدت إلى حدوث تغييرات في بنية و وظيفة الأسرة الحديثة ومن أهم مظاهر هذا التغيير مشاركة المرأة العاملة في السلطة الأسرية، بحيث مكن استقلالها الاقتصادي من أن يضعها في مكانة تختلف عما هي عليها المرأة الماكثة بالبيت، فخرجت المرأة للعمل يزودها بالإحساس بالكفاءة ويحول لها كثيرا من السلطة، وتقول نيفا «Neva» في هذا المقام:

«يبدو أن لعمل النساء خارج البيت تأثيرا على مكانة النساء وسلطتهن في اتخاذ القرارات الأسرية... ويزداد احتمال اشتراكهن في اتخاذ القرارات الخاصة بشراء السلع المهمة وتربية الأطفال»⁽³⁾، فعمل المرأة أحدث تعديلا في الطبيعة السيكولوجية للعلاقات الزوجية التي كانت تقوم على علاقة السيد بالمسود، ولقد أجريت عدة دراسات حول أثر عمل المرأة على السلطة في الأسرة وعلى علاقتها الزوجية⁽⁴⁾، فلقد قام بلود و هاملين blood et hamlin بدراسة أثر عمل الزوجة خارج البيت على التوقعات الخاصة بالتغيير في علاقات السلطة الأسرية والممارسات الفعلية للسلطة وتوصلت الدراسة إلى أن عدد القرارات التي اتخذتها الزوجات العاملات ووضعت موضع التنفيذ أكثر من عدد القرارات التي اتخذتها الزوجات غير العاملات، كما حاول هير hear معرفة ما إذا كان لعمل الأم خارج البيت تأثيرا على اتخاذ القرار في منطقة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية وقد توصلت الدراسة إلى أن الزوجة العاملة من الطبقة العاملة تمارس تأثيرا في اتخاذ القرارات الأسرية يفوق تأثير الزوجة غير العاملة، أما الدراسة التي قام بها عبد المجيد شيحة فبينت أن لعمل الأم خارج البيت تأثيرا على سلطتي الأم والأبناء ولا تأثير له على سلطة الأب، فالأم الذي تحصل الأم عليه من عملها خارج البيت أحد المصادر التي تعين على اكتساب السلطة، فاستقلال الزوجة ماديا عن

إن الوضع الأسري الجديد الذي تعيشه كل أسر العاملات هو في الحقيقة نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري، إلا أن هذا الوضع في حد ذاته أحدث سلاسل من التغيرات في البناء الأسري ووظائفه، فأصبح دور الزوجة مختلطا فهي خاضعة إلى ضغوط دورها الطبيعي وقيم ومعتقدات المجتمع اتجاه دورها الأمومي من جهة وظروف التزامات عملها الخارجي من جهة أخرى، فاختيارها لدورها في الحياة يواجه بالعقبات نتيجة لأربع عوامل: الزواج، الأعمال المنزلية، إنجاب الأطفال وتربيتهم، وهذا ما قد يؤثر في العلاقات الزوجية والأسرية وقد ينشئ صراعا نتيجة اختلاف النظرة إلى الأدوار الأسرية بين الزوجين وقد يدور حول الواجبات والالتزامات التي يتحملها الطرفان وأحيانا أخرى يتحملها الأطفال، فغياب الزوجة طوال اليوم عن البيت واشتغالها بعملها الخارجي يؤثر على مكانتها ودورها الوظيفي داخل الأسرة فتلجأ الأسرة إلى تفادي الخلل الوظيفي والتفكك في بنائها إلى تقسيم العمل بين أفرادها فقد يلجأ الزوج إلى القيام بالأعمال المنزلية إلى جانب زوجته، كما يقوم الأطفال بتلبية طلباتهم بأنفسهم كخطوة للاعتماد على النفس.

إن هذه التغيرات التي عاشتها الأسرة في بنائها و وظائفها وبالتالي في علاقاتها والتي كانت مرتبطة بخروج المرأة للعمل ساهمت في إعادة توزيع الأدوار داخل المنزل، فهل تحمل المرأة لأدوار جديدة في المجتمع غير من مكانتها داخل الأسرة؟ وهل هذا الوضع الذي آلت إليه الأسرة أثر في العلاقات الزوجية والأسرية للمرأة العاملة؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة جاءت الفرضيات التالية:

- 1 - يؤدي خروج المرأة للعمل إلى إعادة توزيع الأدوار.
- 2 - يؤدي التغيير في الأدوار إلى تحسين مكانة المرأة داخل الأسرة.
- 3 - يؤثر هذا الوضع على العلاقات الأسرية للمرأة العامل.

أولا: دوافع خروج المرأة للعمل

إن ظاهرة خروج المرأة للعمل لم تظهر عشوائيا بل خضعت إلى عوامل عديدة ومتداخلة بل دفعت بالمرأة دفعا إلى الاشتغال، وقد بينت الدراسات الأولى في هذا المجال أن أهم دوافع خروج المرأة للعمل هو الحاجة الاقتصادية، فخرجت المرأة للعمل ضرورة ألزمتها الحاجات المتزايدة للمجتمع الصناعي الحديث، إذ أن تزايد أعباء المعيشة وغلائها من جهة، والتطلع إلى مستوى أفضل للحياة من جهة أخرى، دفع بالمرأة إلى الخروج عن إطارها التقليدي والمتمثل في دور المنجبة والمربية والراعية لشؤون أسرتها، ففي دراسة قام بها هير عن دور المرأة المشتغلة وعن السيطرة أن النساء من الطبقة الدنيا يعملن من أجل المادة، فالعامل المادي يدفع بالمرأة إلى العمل، إذ نجده مرتبط بالأساس الطبقي للمرأة العاملة⁽¹⁾ فالظروف المعيشية والاقتصادية التي تعيشها الأسرة الحديثة أجبرت المرأة على العمل لمساعدة زوجها في تلبية رغبات أفراد أسرتها من مأكل وملبس ودواء، وقد توصلت نتائج دراسة محمد بن عطية

أما عن علاقتها بالزوج فتغير من علاقة الزوجة المستغلة إلى مستوى الزمالة و المشاركة «فمشاركة المرأة في ميزانية الأسرة أو تساوياها في التعليم مع الرجل قد يؤدي إلى أن تنظر إلى زوجها نظرة زمالة أو رفقة لا نظرة سيد أو مهيمن»⁽¹¹⁾، ولقد تم هذا من منطلق تغيير الأدوار والمركز في الأسرة نتيجة تغير النسق القيمي الذي بدوره يخضع إلى التغيير الثقلي و ما لا يمكن أن نتجاهله من استقلال المرأة اقتصاديا هو عدم وضوح دورها كزوجة و كأم و ما ينتج عنه من غموض الذي قد يؤدي إلى عدم تكيف مركز الرجل معه خاصة و أنه تسانده مقررات اقتصادية و اجتماعية و قانونية، و تقول أندري ميشال على دور المرأة المعاصرة «دور معقد جدا إذ عليها أن تعمل بكل قواها من أجل التوفيق بين أشغال البيت والعمل خارج البيت»⁽¹²⁾ و ما يمكن أن نقره أن العلاقات الأسرية التي تعمل فيها الزوجة قد تأثرت بعمق.

وإن كانت مستويات التأثير تختلف من فئة إلى أخرى باختلاف المستويات الاقتصادية والثقافية والشخصية وأكدت عفاف إبراهيم أن السلطة داخل الأسرة تغيرت نتيجة عوامل حيث تقول «نتيجة الثورة الصناعية وخروج المرأة للعمل أدى هذا بالتدريج إلى توزيع السلطة داخل الأسرة ... فخرج المرأة لعمل أدى إلى مشاركتها في الإنفاق على الأسرة و أدى هذا بالتالي إلى تغير مقاليد الأمور داخل الأسرة»⁽¹³⁾. كما أن الدكتور خيرى الجميلي يؤكد على «أننا لا نستطيع أن ننكر أن العلاقات الأسرية في الأسرة التي تعمل فيها الزوجة قد تأثرت في الصراع بين الزوجين على السيادة والميزانية و الإنجاز ومعاملة الأطفال وإن كانت نتائج ذلك تختلف من فئة إلى أخرى و يعكس هذا الاختلاف المستويات الاقتصادية والثقافية والميول الشخصية»⁽¹⁴⁾.

ثالثا: أثر اشتغال المرأة على تقسيم العمل داخل و خارج الأسرة

إن انتشار ظاهرة خروج المرأة للعمل أدى إلى حدوث تغيرات عديدة في حياة المرأة على مستوى توزيع الأدوار والمهام داخل الأسرة و خرجها، فتحمل المرأة لأعباء المنزل والعمل لوحدها ينقص من مردوديتها فلا تستطيع أن تقوم بأحدهما على أكمل وجه لذلك ظهر في المجتمع الحديث تقسيم العمل بين الزوجين، بحيث أصبح الزوج يشارك في الأعمال المنزلية لمساعدة زوجته، كما أصبح يقوم برعاية الأطفال و قد بينت إحدى الدراسات أقيمت في مصر أن عمل المرأة يؤدي إلى التقصير في شؤون المنزل لأن نسبة مهمة من الأزواج يرفضون مساعدة زوجاتهم و ذلك بنسبة 55.3 % في حين بلغت نسبة الذين يشاركون بعضهم في بعض الأعمال المنزلية 38.3 % فمشاركة الزوج الزوجة في الأعمال المنزلية المهمة الرئيسية للمرأة بل أصبحت مسؤولية كل أفراد الأسرة، فغياها المرأة العاملة عن بيتها طيلة النهار تضطر زوجها و أبنائها بتعويض نقصها من خلال القيام بمتطلباتهم دون اتكالهم عليها «إلا أن توزيع الأدوار داخل الأسرة مازال غير متكافئ و مازالت تشوبه عوامل من الترسبات التقليدية التي تجعل هذه الأدوار متذبذبة وغير واضحة»⁽¹⁵⁾.

فرغم التغيرات التي حدثت على بنية و وظيفة الأسرة نتيجة

زوجها مكنها من ممارسة حريتها الشخصية في فرض سلطتها خاصة على أبنائها، إن ارتفاع مكانة المرأة اليوم في المجتمعات الحديثة له علاقة وطيدة بدرجة تعلمها و التحاقها بالعمل، أما الدراسة التي قامت بها راف 1985 ragh في حيي شيرا وبلق بالقاهرة فقد بينت أن السلطة في الأسرة تتركز غالبا في يد الزوج و لا يخلع عمل المرأة خارج البيت السلطة كبيرة عليها لأن عمل المرأة معاكس للقيم الخلقية في مصر⁽⁵⁾، فالقيم الثقافية و العادات و التقاليد التي تميز كل مجتمع لها تأثير كبير في أي ظاهرة اجتماعية، فلما كانت المرأة دائما مفضلة في بقائها في مملكتها (البيت) و لما استدعت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى خروج المرأة للعمل لم تستطع أن تغير شيئا في الذهنية العربية التقليدية التي تبقي على سيادة الرجل و سلطته على كل أفراد أسرته، و تقول سناء الخولي في قوة المؤسسة الثقافية وأثرها على الحياة العامة والمرأة على وجه الخصوص ما يلي: «إن الحقوق المدنية والسياسية التي حصلت عليها حديثا أضعف من أن تخطر القوة الراسخة للمؤسسات الاجتماعية القائمة أو مظاهر عدم المساواة التي تنمو وتزدهر في التفرقة بين الجنسين»⁽⁶⁾ و ما يلفت الانتباه هو أن إقبال المرأة على العمل خارج المنزل مكنها من الاستقلال ماديا عن زوجها وبالتالي المشاركة في الميزانية، كل هذا ساهم في التأثير على العلاقات الزوجية من خلال مساهمتها في القرارات الأسرية وحسب إحدى الدراسات «فإن مساهمة المرأة العاملة بالقرارات الأسرية قد اضعف من سلطة الزوج و قلل من سيطرته على زوجته»⁽⁷⁾. أما العلاقات الزوجية فتتحدد في ظل هذه التغيرات التي حدثت على المستوى البنائي والوظيفي للأسرة خاصة بعد تغير سلم القيم الثقافية الذي كان يضع الرجل في مكانة عالية باعتباره الرئيس الفعلي في الأسرة والمرأة في مركز التابع المطيع والآن ساوى بين الجنسين في الحقوق والواجبات، وجددت العلاقة القائمة بينهما على أساس ديمقراطي يحفظ للمرأة مكانتها بل ارتبط قياس التقدم الاجتماعي بدقة بالوضع الاجتماعي للمرأة وهذا مؤشر لارتفاع مكانتها في المجتمع، وقد يؤدي خروج المرأة المتزوجة إلى العمل إلى سوء العلاقات الزوجية فقد بين بحث قامت به الباحثة ناي سنة 1956 أن المناقشات بين الزوجين كانت أكثر حدوثا عند أسر الزوجات العاملات فكانت النسبة بين المشتغلات 15 % وبين عدم المشتغلات 8 % كما ارتفعت نسبة اللائي طلبين الطلاق إلى 60 % 47 % لغير المشتغلات وهذا يبين أن الزوجة غير العاملة أكثر توافقا في حياتها الزوجية من العاملة⁽⁸⁾، إن الاختلاف في نتائج الدراسات حول عمل المرأة يرجع إلى ظروف المرأة نفسها و ظروف المجتمع الثقافية والاجتماعية التي تعيش فيها المرأة والأسرة معا، ومع اختلاف دوافع العمل عند المرأة فإن تمتعها بالعمل وتحقيق ذاتها من خلاله يؤثر مباشرة في حياتها العائلية والنفسية في أن واحد «فاشتغال المرأة يساعد على درع المخاوف والسيطرة عليها و يخفف من الشعور بالتعبية»⁽⁹⁾ وقد أكدت بعض الدراسات أن الزوجات عززن قوتهن و أصبحن ندا لأزواجهن كما أكدت كذلك بأن «اشتغال الزوجات يزيد من وقوع الصراع بين الزوجين، إلا أنه لا يغير من المستوى العام للسعادة في الزواج»⁽¹⁰⁾. إن عمالة المرأة لها تأثيرها الواضح على الزوج و الأبناء وحتى الأهل والجيران،

إن فترة غياب الأم عن العمل تولد شعورا بإهمال الأبناء، لأن الأبناء في سن ما قبل التمدرس يحتاجون إلى رعاية مركزة «إذ أظهرت الكثير من الدراسات التي أجريت حول المرأة لوجود الأطفال دون السادسة من العمر علاقة قوية و سلبية بمشاركة المرأة في قوة العمل»⁽²¹⁾.

هناك من يرى أن مشاكل الأبناء والاهتمام بهم تتعلق بالمرأة العاملة نفسها وطبيعة العلاقة التي تقيمها معهم، وفي دراسة أخرى أجريت في مصر تبين أن غالبية الأمهات في الطبقتين المتوسطة 68 % والدنيا 73 % يعتقدن أن عمل المرأة يؤثر على الأطفال تأثيرا سلبيا حيث ترى هذه الأمهات عدم تمكنهن من القيام بالتزاماتهن نحو أطفالهن على الوجه الكامل كما يجعل الأطفال عرضة للأخطار المادية الاجتماعية والنفسية لطول فترة غياب الأم عن البيت⁽²²⁾ فطول غياب الأم العاملة عن البيت وابتعادها عن أبنائها الصغار والكبار المراهقين يجعل منهم فئة متميزة، حيث أثبتت دراسات عديدة أن الأطفال الذين عاشوا في المؤسسات هم أقل ذكاء وأضعف من حيث المهارات اللغوية وأقل قدرة في تحقيق العلاقات الاجتماعية مع المحيط الخارجي وهذا ما يجعلهم أكثر عرضة للاضطرابات النفسية، فعمل المرأة المتروجة كما تشير الدراسات يترك أثرا سلبيا في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال وفي العلاقات الزوجية وفي تدبير المنزل ذاته ولا يقتصر تأثير عمل الأم على الأبناء بهذا الشكل فقط بل أصبح (عمل الأم) أحد العوامل التي تجعل الأبناء أكثر تحملا للمسؤولية في ترتيب المنزل وإعداد الطعام وحتى رعاية الإخوة الأقل سنا.

إن اشتغال النساء وخاصة منهن الأمهات أثار جدلا كبيرا ودراسات متضاربة في النتائج بين مؤيد ومعارض ومن بين هؤلاء الباحثة البريطانية «باولا بيتس» التي هاجمت بكل قوة الأمهات العاملات واتهمتهن بالأنانية عند ترك أطفالهن بعد الولادة وتعتقد الباحثة أن الجمع بين الأمومة والعمل يجعلهن لا يتقن أيًا منهما ولا يعطين لإحدهما حقه، فالأطفال يحتاجون إلى أمهاتهم بصفة مستمرة، فهم مبرمجون ليشموا أمهاتهم ويلمسونهن ويحسوا بهن وتقول الباحثة «إن رعاية الأطفال وتربيتهم مهنة قائمة بذاتها تأخذ الكثير من وقتك وجهدك، وإن لم تسلمي بهذا فاحتملي الشعور بالذنب»⁽²³⁾، كذلك وتفاديا للمشاكل والأعباء المنزلية اللامتناهية، وقد أثبتت دراسات علمية وعربية أن النساء العاملات على الدوام يتزوجن وينجبن طفلهن الأول في سن متأخرة نسبيا مقارنة بالنساء الماكثات في البيت ولقد قامت الخبيرة الاجتماعية «إيدالين» في أمريكا بدراسة حول انشغال المرأة بالأعمال الحرة تاركة ورائها بيتها وأبناءها وزوجها لتساعده في رفع مستواهم المعيشي وتوصلت الخبيرة «إن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها وإشرافها على تربية أولادها فإن الفارق الكبير بين المستوى الخلفي لهذا الجيل والمستوى الخلفي للجيل الماضي إنما مرجعه إلى أن الأم هجرت بيتها وأهملت طفلها وتركته إلى من لا يحسن تربيته»⁽²⁴⁾.

ولعل العكس من ذلك توصل اليه الباحثان هوفمان وهاملين «hoffman and hamlin» إلى أن العمل يساهم في ظهور قيم جديدة وخاصة تلك التي تتعلق بتنشئة الأطفال حيث أن

خروج المرأة للعمل وخاصة على مستوى الأدوار والحالات إلا أنه مازالت تلك القيم التقليدية تحمل المرأة مسؤولية الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال برغم ازدواجية الدور الذي قد يحدث خلا في وظيفتها دون وضع بحث أجري في استراليا عام 1984 توصل إلى أن 84 % من المبحوثين يرون أن الرجل والمرأة ينبغي أن يتقاسما المهام المنزلية وهذا التحول في الاتجاهات تدعمه دراسات أخرى تكشف أن الرجال قد أصبحوا أكثر مشاركة في الأعمال المنزلية مثل رعاية الأطفال والطهي وغسل الصحون والتسوق⁽¹⁶⁾، أما عن تقسيم العمل خارج المنزل كان واضحا ومميزا بحيث رغم ما توصلت إليه المرأة من درجات علمية عالية وبرغم من إثباتها مرات عديدة لكفاءتها وقدراتها في ميادين سوق العمل، إلا أنها تبقى في نظر النسق القيمي ناقصة أمام إمكانيات الرجل الجسمية والفكرية لذلك نجد أغلبية النساء يعملن في قطاعات مؤنثة كالتعليم والتمريض والخدمات، وحتى في هذه القطاعات تعمل في المرتبة الثانية في السلم المهني بعد الرجل كنائبة مدير أو سكرتيرة أو ممرضة لأن القيمة الإنتاجية في نظر المجتمع ليد العاملة النسوية ضعيفة نتيجة للعوامل الفيزيولوجية والعوامل الثقافية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع ككل، ورغم كل هذا الحصار المفروض على المرأة إلا أنها استطاعت أن تلتحق بأعمال كانت حكرا على الرجال «وأصبح من الصعب الآن أن نجد مهنة تخص الرجال وحدهم، هذه المشاركة بين النساء والرجال في نفس المهن أدت إلى زيادة حدة التنافس والصراع بينهما»⁽¹⁷⁾.

عمل المرأة وأثره على الأبناء:

تعتبر علاقة ألم بالأبناء من أقوى الروابط الأسرية وأكثرها حساسية، فالطفل بمجرد خروجه لهذا العالم يجد أمه التي تحمله وتغذيه وتسهر على راحته حتى يكبر، وفي المدرسة تقوم الأم باستذكار الدروس له ومتابعته من خلال النتائج الدراسية، ولما خرجت المرأة للعمل تغيرت وظائف الأسرة وظهرت مشكلة العناية بالأطفال بحيث اتجهت معظم الأمهات العاملات إلى دور الحضانة لوضع أطفالهن بين أيدي المربيات طوال فترة العمل لذلك أصبحت «رعاية الأطفال وتربيتهم والعناية بهم أقل نجاحا من ذي قبل»⁽¹⁸⁾، فانشغال المرأة لساعات طويلة عن بيتها وأولادها يشعرهم بنوع من الإهمال وهذا يؤثر على شخصيتهم ونحوهم الفيزيولوجي خاصة في الأشهر الأولى من الولادة، وفي هذا المجال قامت الدكتورة بثينة قنديل بدراسة للمقارنة بين أبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث بعض نواحي شخصيتهم وقد توصلت على أن تكيف أبناء المشتغلات يقل كلما زاد غياب الأم اليومي عن خمس ساعات كما تبين أن أبناء الأمهات المشتغلات أكثر طموحا من غيرهم⁽¹⁹⁾ وغالبا ما تلجأ الأم العاملة في المناطق الحضرية إلى دور الحضانة لرعاية أبنائها حتى يصل إلى السن الذي يمكنه من الالتحاق بالمدرسة في حين تتجه المرأة الريفية والفقيرة إلى الأقارب قد بينت إحدى الدراسات في المجتمعات العربية أن 78 % من الأمهات العاملات يعتمدن إما على الأقارب أو الخدم في رعاية أبنائهن أثناء غيابهن خلال فترة العمل⁽²⁰⁾.

المنزلية تبقى ضعيفة ومرتبطة بالطبقة الاجتماعية والفئة السوسيو-مهنية التي ينتمون إليها، فبرغم ما قيل عن الأسرة النووية وإضعافها للروابط القرابية خاصة الأقارب من جهة الأم حيث يعوضون غيابها عن البيت في قضاء حاجيات البيت لتجنب الأم العاملة تلك المشاكل المحتملة من إهمالها للإلرايدي للأعمال المنزلية.

أما علاقات المرأة العاملة مع جيرانها فقد تميزت بالإيجاز الشديد بحيث لم يعد لديها الوقت الكافي لأن تتكلم و تلغو مع جاراتها فأصبحت علاقاتها محدودة و سطحية، وحتى مواضيع الحديث لم تعد نفسها التي تتكلم فيها الماكثات في البيت، ومن جهة أخرى أصبحت المرأة العاملة بحاجة ماسة إلى جاراتها من أجل رعاية أبنائها لها طيلة ساعات العمل خاصة إذا كانت المرأة العاملة في مكان بعيد عن أهلها و أهل زوجها إضافة إلى مكان عملها الذي غالبا ما يكون بعيدا عن إقامتها، فأصبحت تكن لجاراتها مشاعر الحب و الاحترام بدل مشاعر الغضب و الكره و الحسد من جراء المشاكل التي تقع بينهن لأسباب تافهة في كثير من الأحيان، أما في محيط العمل فإن استطاعت المرأة تشكل علاقات شخصية مع زميلاتها حيث تقوم هذه العلاقة على أساس الاحترام و التعاون المتبادل من أجل خلق جو عائلي يساعد على الاستقرار و تحقيق الإنتاجية المطلوبة من قبل المؤسسة المشغلة، إن مكانة المرأة و الأدوار التي تمارسها في مجتمعاتنا المعاصرة حتمت عليها إعادة تشكيل شبكة العلاقات الاجتماعية و الأسرية من أجل التكيف مع الوضع الجديد.

خامسا: أثر خروج المرأة على الاقتصاد المنزلي:

لقد ارتبط خروج المرأة للعمل بالعامل الاقتصادي بحيث تحملت المرأة العاملة دورا إضافيا إلى جانب دورها الشاق لرعاية الأطفال و تدبير المنزل سعيًا وراء رفع المستوى المعيشي للأسرة و تلبية كل ما يحتاجه أطفالها من لوازم اللبس و الغذاء و الأدوات المدرسية، فهي إن تركتهم مجبرة في المنزل طيلة ساعات عملها فهي من جهة أخرى تسهر على تحقيق راحتهم المادية و بالتالي الاجتماعية و النفسية. ولقد أثبتت دراسات كثيرة عالمية و عربية أن معظم العائلات اللواتي خرجن إلى ميادين العمل إنما كان دافعهن الأول هو الدافع الاقتصادي، بحيث اضطرتهن الحاجة إلى العمل من أجل مساعدة أزواجهن في ميزانية الأسرة خاصة و أن معظم الأسر تنتمي إلى الطبقات الضعيفة التي تتميز بانخفاض دخلها نتيجة التحولات الاجتماعية و الاقتصادية التي يعيشها العالم و انتشار فكرة العولمة دون الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية و الاجتماعية و التاريخية لكل مجتمع.

ففي دراسة أجرتها الدكتورّة تماضر زهري حسون حول تأثير المرأة العاملة على التماسك الأسري توصلت إلى أن الرغبة في زيادة دخل الأسرة و تحسين المستوى المعيشي لها كان السبب الرئيسي الذي دفع أغلبية السيدات العاملات لمزاولة عمل مأجور خارج المنزل خاصة اللواتي ينتمين إلى الطبقات ذات الدخل المنخفض والمتوسط بنسبة تفوق 88 % (27) و في دراسة قام بها مالك مخود حول انطباع طلاب المدارس السورية نحو عمل المرأة تبين أن 73.2 % من الطلاب يؤيدون عمل

إحساس المرأة العاملة بالنضج و الخبرة و الوعي يجعلها تعكسه على تعاملها مع أبنائها مما يعكس على سلوكياتهم»⁽²⁵⁾، إن التضارب في نتائج الدراسات يرجع إلى اختلاف مجتمعات البحث، و باختلاف الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي تحكم سلوكيات و مواقف هذا المجتمع أو ذاك، و بما أن خصوصيات المجتمع العربي تختلف تماما عنها في المجتمع الغربي بالضرورة ستكون النتائج متضاربة، فما هو حال عمل المرأة في الجزائر خاصة وأنه -المجتمع الجزائري- عرف تقلبات و اضطرابات شديدة هزت النسق الذي تسير عليه، لذلك كانت هذه الدراسة لمعرفة هذه التغيرات من باب دخول المرأة الجزائرية إلى سوق العمل وانعكاسه على أسرته.

رابعا: أثر عمل المرأة على علاقاتها القرابية و الاجتماعية

إن خروج المرأة إلى العمل أدى إلى حدوث تغيرات بنيوية ووظيفية في الأسرة و هذه التغيرات تمتد إلى المجتمع الخارجي، فخرجوها إلى العمل حتم إليها إعادة النظر في علاقاتها سواء مع الأقارب أو مع الجيران من أجل أن تتكيف مع وضعها الجديد فبحكم عملها أصبحت تربطها علاقات متعددة مكنتها من معرفة أكثر بالحياة و المسائل الاجتماعية، ففي ظل التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية التي أحدثتها التصنيع و التحديث أصبح مفهوم التنمية الشاملة مقرون بتنمية المرأة في مختلف مجالات الحياة، ولعل دخولها إلى سوق العمل أحد عوامل تحقيق التنمية، و لكن خروج المرأة إلى العمل و خاصة المتزوجة التي لها أطفال جعلها تتخبط في جملة من المشاكل نتيجة تقعد دورها خاصة دورها الطبيعي -الأمومة- الذي يستدعي كل الاهتمام و التركيز و الجهد لذلك أصبحت المرأة اليوم في حاجة ماسة إلى أقاربها وجيرانها من أي وقت مضى بحيث حتم عليها عملها الوظيفي ترك أبنائها خاصة الصغار لممارسة عملها طيلة ساعات خلال اليوم، فاضطرت إلى وضع أبنائها عند الجيران أو عند أهل و الأقارب إذا كانوا يقطنون في نفس الحي، و لقد أثبتت الدراسات أن شبكة العلاقات القرابية عرفت نمطا جديدا في ديناميكيتها، بحيث بينت أهمية التضامن العائلي في الأوساط الشعبية و كذا في المناطق الحضرية ليست فقط في بعدها العاطفي إنما شبه من التضامن بشكل فيه العمل المنزلي رهانا هاما إلى جانب أشكال الإعانة فمعظم نساء العينة يقطن بالقرب من أمهاتهن بحيث أصبحت الأمهات تقمن بأعمال المنزل و رعاية الأبناء في بيوت بناتهن فمثلا في حالة النساء اللواتي تعملن بالدوريات و التناوب، و عندما تكون هذه الدوريات في الصباح الباكر فإن أمهات هؤلاء النساء نظرا لغيابهن و غياب أزواجهن في العمل هن اللواتي يتوجهن إلى منازل بناتهن يوقظن الأطفال يحضرن لهم الفطور و يبعثن بهم للمدرسة، ولذلك فإن استراتيجيات التقارب بين الأمهات و بناتهن تكتسي بعدا خاصا في الفئات السوسيو-مهنية التي تعيش ظروفًا مالية و مادية «مثلا أوقات عمل النساء و الأزواج تجعل من الصعب اللجوء الكلي إلى مؤسسات حضانة الأطفال»⁽²⁶⁾.

إن اعتماد الزوجات على أمهاتهن كان كبيرا في تنظيم حياتهن المهنية و المنزلية لأن مساعدة الأزواج في الأعمال

5. يؤدي التكوين العائلي للمرأة إلى التهاون نسبياً في اتخاذ قرارات العقاب ضد العاملين المخالفين والمقصرين والمهملين مما يؤدي إلى كثير من الأحيان إلى ضعف الإنتاجية.

إن الزج بالمرأة في ميادين العمل الإنتاجية الشاقة يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية و ضعف الإنتاج، وهذا ما يؤكد أن تنمية المرأة و المجتمع عامة لا تقتصر على مجرد خروجها إلى مختلف مجالات العمل إنما ينبغي تثقيفها و تعليمها مما ينعكس إيجابياً على تربيتها ورعايتها لأبنائها و تنشئتهم، و في دراسة حول موقف الشباب من عمل المرأة «حيث أن الاتجاه نحو تنمية أوضاع المرأة بين الشباب اتجاه يدعو إلى أن تكن هذه التنمية كيفية و نوعية أكثر منها كمية بالنهوض بالمستوى التعليمي والثقافي للمرأة، لذلك كان موقفهم اتجاه اشتغال النساء موقف سلبي بنسبة 46.43%»⁽³²⁾

وعلى العموم فإن خروج المرأة للعمل زاد من جهة في دخل الأسرة وبالتالي المشاركة في ميزانية الأسرة وتساهم في ارتفاع المستوى المعيشي لها، ومن جهة أخرى زاد خروجها للعمل من الراحلة، تضطر إلى استخدام أشخاص ومؤسسات اجتماعية تساعد في تعويض نقصها مقابل أسعار، وهذه تكلفة أخرى على حساب ميزانية الأسرة إضافة إلى الملابس وأدوات التجميل التي تضطر المرأة لشراؤها وتستعملها قبل خروجها إلى عملها. فهل عمل المرأة يؤثر إيجابياً على اقتصاد الأسرة وعلى الاقتصاد القومي عامة أم يؤثر فيها سلباً؟ هذا ما تجيب عليه الدراسات العلمية من خلال الأبحاث الامبريقية.

سادساً: أثر عمل المرأة على الأسرة والمجتمع.

إن التغيرات الاجتماعية و التكنولوجية التي تعرض لها المجتمع كان لها انعكاس كبير على الحياة العائلية بصفة عامة، فإقبال الزوجة الأم على العمل خارج البيت أحدث عدة تغيرات في محيط الأسرة الحضرية حيث لم تعد الأم تلك الزوجة الولادة التي تسعى إلى الحصول على مكانة داخل أسرة زوجها بإنجاب عدد كبير من الأبناء خاصة الذكور منهم، بل أصبحت تعزز مكانتها الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها بممارستها للعمل الخارجي الذي يأخذ معظم وقتها و لا يترك لها المجال الواسع لتربية أبنائها ورعايتهم، فأصبحت السباقة إلى تحديد نسلها باستعمالها لمختلف وسائل منع الحمل، وبما أن مساهمة المرأة في أعمال المجتمع وشؤون الاقتصاد والاجتماعية والسياسية أصبح شيئاً لا يمكن فصله عن عملية التحديث والتمدن، لجأت الكثير من النساء العاملات إلى تخفيض عدد مواليدها لأنهم يشكلون عائقاً أمام تطورها و قد بينت دراسة ميدانية أن «من أهم أسباب عدم عمل المرأة كثرة عدد الأطفال حيث احتل هذا السبب المرتبة الأولى من بين أسباب عدم عمل الزوجة، حيث سجلت 46 % أي ما يقارب نصف عدد أفراد العينة»⁽³³⁾.

فالشروط الجديدة التي تعيشها المرأة في الميدانين -العمل المهني و الأسرة - تفرض وضعها على حجم الأسرة وتقليصه من أجل تحقيق التوازن بينهما «فدور المرأة معقد جداً إذ عليها أن تعمل بكل قواها من أجل التوفيق بين أشغال البيت المتعددة والعمل خارج البيت، لذلك فكثيراً ما ترفض الزوجة العاملة

المرأة لأنه يؤدي إلى تحسين الوضع المادي للعائلة، و في دراسة لعبد اللطيف فضل الله في المغرب العربي توصل إلى أن النساء العاملات دفعن للعمل تحت ضغط الحاجة المادية، فعندما لا تجد المرأة رجلاً أو عائلة تعتمد عليها في لقمة عيشها فإنها تجد نفسها مجبرة على الخروج إلى العمل لأن أغلبيتهن ينتمين إلى الطبقة الكادحة»⁽²⁸⁾ فالمرأة خاصة التي لها أولاد تضعهم في المصلحة العليا قبل مصلحتها الشخصية، فهي تفضل تعبها و شقاؤها من أجل راحة أبنائها وبعده تفكر في نفسها من خلال عملها الخارجي الذي تعتبره سند أمان و صك تأمين ضد عوادي الزمان، و لكن هل تأثير المرأة على اقتصاد الأسرة في كل الأحوال يكون إيجابياً؟ بمعنى هل عملها الخارجي يرفع دخل الأسرة دائماً و يحسن مستواها المعيشي؟

إن خروج المرأة إلى العمل يلقي على الأسرة نفقات إضافية كثيرة، حيث أن المربيات اللواتي يرعين الأولاد في حالة غياب أمهاتهن يستدعين تكلفة في ميزانية الأسرة كما تستدعي الحضانات التي ترسل إليها الأولاد الصغار أيضاً تكلفة أخرى إضافة إلى أجور الخدم الذين يسهرون على تنظيف الملابس والحجرات و القيام ببعض شؤون المنزل، أما اللواتي لديهن أطفال رضع فتضطر العاملة منهن إلى شراء الألبان الصناعية البديلة و هذه تكلفة أخرى تضاف إلى ميزانية الأسرة و من ناحية المنظور الاقتصادي «فإن تقصير المرأة في حقوق زوجها كما سبق الإيضاح في أكثر من موقف يؤثر على إنتاجية الرجل في العمل، حيث لكم يجد في البيت لا الأمن و لا العناية الكافية و لا الأمور المستقرة، فيكون و هو في العمل مشغولاً بالبيت ومشاكله»⁽²⁹⁾ و عن أثر عمل المرأة خارج البيت على الاقتصاد القومي أجريت دراسات عديدة على خروج المرأة للعمل في المجالات التي لا تناسبها و هي من صميم عمل الرجل و خلصت إلى نتيجة مؤداها أن إنتاجية المرأة ضعيفة إذا ما قورنت بإنتاجية الرجل للأسباب التالية⁽³⁰⁾:

1. كثرة الإجازات التي تمنح للمرأة من جراء الولادة و ما تسببها من مضاعفات يجعل إنتاجية يوم/عمل المرأة أقل بمراحل من إنتاجية يوم/عمل للرجل، و لقد أشار القرآن الكريم إلى آلام الحمل والولادة في قول الله تعالى «حملته أمه وهنا على وهن و فصاله في عامين»⁽³¹⁾.
2. تعب المرأة أثناء فترو الحيض يجعل إنتاجيتها قليلة و ضعيفة جداً إذا ما قورنت بإنتاجية الرجل، ويقول علماء الطب أن النساء في هذه الحالة يتعرضن إلى آلام شديدة و هذا ما يسبب انخفاضاً في أدائهن وإنتاجيتهن.
3. كثرة الإجازات التي تمنح للمرأة لرعاية الطفل أو لمرافقة الزوج تقلل من خبرتها ومهارتها في أداء العمل لأن الانقطاع المتكرر عن العمل يضعف الخبرة.
4. يؤدي خروج المرأة إلى العمل إلى زيادة تكاليف المعيشة على المستوى القومي، و هذا يتمثل في إيجاد صناعات الأغذية المحفوظة و المشروبات المحفوظة و بعض الملابس الجاهزة و هذه الصناعات و ما في حكمها تزيد إلى أسعار بعض المأكولات و المشروبات والملابس كما يمكن أن توفر هذه الزيادة لو أن المرأة استقرت في البيت و قامت بهذه الصناعة.

التوفيق بين العمل المنزلي و العمل الخارجي، التوفيق بين رعاية الأطفال والأعمال المنزلية و عملية الإنتاج التي تمارسها من خلال نشاطها المهني فتضطر الأم العاملة إلى التردد على البيت و المدرسة لمتابعة أطفالها و يتعقد الأمر عندما يزداد عدد الأبناء، لذلك تلجأ الكثير من الأمهات إلى التوقف عن العمل تضحيةً منهن لأجل أطفالهن، فهي بذلك تثبت عجزها في أداء مهمتها الأساسية-تنشئة أطفالها المحضونين- بل و حتى في تدبير شؤونها البيتية نتيجة الإرهاق الجسماني و النفسي الذي تتعرض له، فتعارض الدورين معا يجعلها لا تتقن أي منهما، ومن جهة أخرى يكثر الصراع بين الاستجابة لدوافع الطموح للنجاح و تحقيق المكانة المرموقة في صف المنتجين و بين نداء الأمومة لأن «النساء في نمائهن الجسماني و طبائعهن و عقلياتهن متخصصات تخصصا رافقا في وظائف الأمومة و رعاية المنزل و الأسرة، فإذا توظفت المرأة بأية طريقة أخرى فهذا لا يهدد صفاتها الأنثوية الضرورية فحسب، بل يهدد أيضا سلامة فكرها و صحتها و حتى حياتها»⁽³⁷⁾، و في دراسة سوسيولوجية أجراها فريق شامبا ديلوف chambat de lauve عن عمل المرأة في جميع الطبقات الاجتماعية لتوضيح الظاهرة الآتية: «إن المرأة نادرا ما ترى التفرغ كليا لمهمتها خصوصا أثناء الفترة التي يكون أطفالها الصغار بحاجة إلى رعايتها، و لكن فعلت فإنما تفعل ذلك تحت ضغط الحاجة، و من الخطأ الاعتقاد بأن هناك تخلي كلي من المرأة عن دورها العائلي»⁽³⁸⁾ فالمرأة في محاولاتها للتوفيق بين حياتها المهنية و البيت تسلك طريقا صعبا و جادا أكثر من أي وقت مضى.

إن خروج المرأة للعمل يسبب لها اضطرابا كما يعمل على تشتيت جهدها و عدم ضبط النفس و فقدان لقدرة على التركيز و القلق المستمر الذي تعيشه معظم العاملات، إضافة على الحالة الفيزيولوجية و ما تواجهه من مشاكل خاصة بها و بتركيبها العضوي، فمثلا فترة الحمل و الولادة حيث في هذه الفترة بالذات تلاقي أصعب المراحل في حياتها خاصة و هي بمثابة زوجة و أم و عاملة مسؤولة داخل البيت و خارجه، مع أن الغالبية العظمى من النساء العاملات يشكين من الإرهاق الجسماني و الذهني الذي يتعرضن له أثناء العمل، خاصة في مجال الصناعات الخطرة و المرهقة، و التي تؤثر على أداء المرأة لوظيفتها التربوية في الأسرة على أكمل وجه لذلك ظهرت تيارات تنادي بفكرة أن المرأة مملكتها البيت و الرجل له المجال الخارجي، إذ ينظر إلى توظيف النساء كخطر يهدد المستويات الأخلاقية و الأسس الاقتصادية للأسرة و الاحترام الذاتي للرجال، ورغم الظروف التي تعاني منها المرأة العاملة إلا أنها استطاعت أن تحقق لنفسها الكثير من خلال دخولها ميدان العمل الإنتاجي ومواجهتها للعالم الخارجي بعيدا عن أسرتها، فقد ساعد اشتغال المرأة على دفع المخاوف و السيطرة عليها، وحصرت كاميليا عبد الفتاح أثر العمل على المرأة نفسها و ذلك في⁽³⁹⁾:

- اشتغال المرأة يساعدها على حل مشكلة كسد القضيب.

- اشتغال المرأة يساعدها على التخلي عن الروابط اللبديدية.

- اشتغال المرأة يساعدها في التغلب على الفراغ و الملل.

إنجاب المزيد من الأطفال كما تعتمد الغالبية منهن إلى طرح فكرة الإنجاب والعمل وذلك لسنوات عدة من التحاقها بالعمل⁽³⁴⁾، فالعلاقة القائمة بين عمل المرأة و طول الفترات بين الحمل هي علاقة سلبية وقد أوضحت الدراسات أن مشاركة المرأة في قوة العمل سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل يرتبط ارتباطا عكسيا بخصوبتها أو أنها ترتبط بشكل مباشر باستعمال المرأة لوسائل منع الحمل... ولقد أوضح تحليل بيانات المركز الديمغرافي في أمريكا اللاتينية حول عمالة المرأة في فئات مهنية معينة أن أقل مستويات الخصوبة توجد بين النساء اللاتي يعملن في المهن التخصصية وفي الإدارة وفي مهنة الوظائف هذا ما نجده في المناطق الحضرية، أما في المناطق الريفية فيختلف الأمر، حيث تظهر العلاقة الإيجابية بين عمالة المرأة و الخصوبة حيث ترغب الأسرة في إنجاب مزيد من الأطفال ليكونوا مصدرا للدخل خاصة عند ذوي الدخل المنخفض، إضافة إلى أ، معظم النساء العاملات أرغمتهن الحاجة المادية للعمل بدرجة كبيرة لذلك لا يؤثر عملها على قرارات الخصوبة كما أن النساء الأقل تعليما تفوق خصوبتهن الفعلية خصوبة النساء اللاتي يعملن ولهن مستوى تعليمي عالي.

وفي إطار العلاقة بين عمل الأم و عدد الأطفال أقيمت عدة دراسات و من بينها دراسة أجريت على 60 بلد نام حيث بينت أن المرأة التي تعمل خارج البيت تميل لإنجاب عدد أقل من الأطفال أكثر من التي تعمل داخل البيت أو في الحقول و المزارع.... ومن ناحية أخرى بينت دراسة عامة أخرى تهدف إلى تجميع نتائج الدراسات الميدانية من كافة أنحاء العالم أن عمل المرأة يؤدي إلى انخفاض معدل الخصوبة و بمتوسط حوالي 0.5 طفل فقط⁽³⁵⁾، فالعمل الإنتاجي للمرأة يجب أن يتناسب مع عملها الإنجابي، فغالبا ما يكون ذاك هو مصدر غيابها المستديم عن عملها لطول ساعات الرعاية المنزلية و هذا ما يضعف من إنتاجيتها، و في دراسة أقيمت في الأردن حول عمل المرأة وخصوبتها تبين أن متوسط حجم الخصوبة المفضلة للنساء العاملات 4.4 مولود و 61 طفل لغير العاملات و لذا يتضح أن حجم الخصوبة المفضلة لدى الإناث العاملات أقل مما هو عليه عند الإناث غير العاملات و هذه نتيجة معقولة و منطقية لأن عمل المرأة يضعها أمام خيارات واضحة، فأما البقاء بسوق العمل و بالتالي ضبط سلوكها الإنجابي، أو ترك سوق العمل و إنجاب العدد الذي يتفق عليه الزوجان من الأطفال⁽³⁶⁾. إن العلاقة بين حجم الأسرة و عمالة المرأة ليست دائما علاقة إيجابية أو علاقة سلبية لأنها تخضع لأي ظروف و عوامل مختلفة تتفاعل فيما بينها لتبرز طبيعة العلاقة.

إن الدلائل التي تربط عمل المرأة بمعدل الخصوبة جاءت متضاربة بحيث أثبتت دراسات في تركيا و تايلاند نتائج عكسية بحيث رغم خروج المرأة لعمل عندهم إلا أن حجم الأسرة لم ينقص و عدد الأطفال لازال مرتفعا عند المرأة العاملة رغم ظروفها المهنية و الأسرية الشاقة.

سابعا: خروج المرأة للعمل وانعكاساته عليها

إن خروج المرأة للعمل ولد لديها صراعا دائما حول كيفية

- العمل الخارجي يخفف من شعور المرأة بالتبعية.

فالاستقلال الاقتصادي الذي تحصلت عليه المرأة بخروجها إلى العمل دعم مكانتها و زاد من سلطتها فأصبحت تتمتع بمقدار محترم من النفوذ والسلطة في مختلف المجالات و لكن هذا لا يعني أن كل النساء العاملات يتمتعن بنفس المستوى من اتخاذ القرار، بل توجد هناك من العاملات من لازالت تعيش تحت سيطرة الزوج واستبداده سواء بالرأي أو اتخاذ القرارات الأسرية، وحتى في مسألة الأجور التي تتقاضاها، ورغم ذلك فبحصولها على حقها في التعليم و العمل فإنها ستتحصل على الحرية الكاملة للتعبير عن ذاتها وتأكيد شخصيتها أمام زوجها وعائلته فخروج المرأة للعمل تولد عنه آثار على المرأة نفسها وعلى أسرتها ومجتمعها، لكن هل هذا الأثر كان إيجابيا أم سلبيا وما هي العوامل التي تحدد ذلك، وكيف هو حال المرأة العاملة الجزائرية في خضم التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع؟ و هل كان للعمل الأثر الإيجابي على حياتها الأسرية و حياتها المهنية أم العكس؟

ثامنا: أثر عمل المرأة على المجتمع

تتطلع كل المجتمعات إلى ضمان حياة أفضل لأفرادها ويتحقق ذلك بتجنيد كل طاقاتها المادية والبشرية رجالا ونساء بحيث لا يمكن تجاهل دور المرأة في العملية التنموية بعدما وصلت إلى مناصب مختلفة وساهمت بمجهودها في تطور مجتمعها وتقدمه، إلا أن عمل المرأة في نظر البعض له آثار سلبية على المجتمع بحيث ساهم خروجها إلى ميادين العمل التي كانت مخصصة للرجال، كما بينت الدراسات أن المرأة العاملة إذا ما تزوجت و أنجبت أولادا أصبحت أكثر تهاونا واسترخاء في القيام بمسؤولياتها العملية، و نتج عنه ظواهر عديدة متمثلة في عدم انتظامها و كثرة التأخر والغياب والانقطاع عن العمل بعذر أو بغير عذر، بسبب ظروفها الأسرية فقد كثرت شكاياتها وإجازاتها ورغبتها في الانصراف قبل مواعيد المحددة مما يخلق لها مشاكل مع المسؤولين والزملاء وهذا ما يؤثر على عملها بالسلب.

فنجد أن المرأة أصبحت لا تقبل الزواج مثلما كانت عليه في السابق إلا بعد أن تضمن مستقبلها المهني، فنجدها قد ترفض أو تنزج أو تبقى متزوجة إلا وفقا لشروطها الخاصة.

إن تضارب الآراء والمواقف حول آثار عمل المرأة على المجتمع لتفسر أن ظاهرة خروج المرأة للعمل إنما هي خاضعة لتغيرات وعوامل عديدة تحدد ذلك الأثر، ولا شك في دور النسق القيمي والثقافي في تحديد مدى مشاركة المرأة العاملة في عملية التنمية أو أنها تقف عائقا لها، «فالقيم الثقافية تمارس دورا فعالا في عملية التنمية داخل المجتمع، حيث تمثل القيم السلبية عائقا خطيرا أمام جهود التنمية»⁽⁴⁰⁾ و هنا تبرز الأبعاد الثقافية للتنمية في علاقتها بالقوة العاملة وخاصة النسوية، حيث إذا كانت القيم الثقافية للمجتمع تؤيد المرأة، فتعتبر عملها ذو إنتاجية، ومجهودها مقدر، أما إذا كانت تقف عائقا أمام عملها، فيصنف عمل المرأة ضمن غير المرغوب فيها، وبعد عملها المهني مولد لمشاكل ونزاعات الأسرة و المجتمع في غنى عنها تماما.

وحسب محمد إحسان الحسن، «فإن عمل المرأة المتزوجة كما تشير الدراسات والأبحاث العلمية يترك أثارا سلبية في عملية تنشئة الأطفال وفي العلاقات الزوجية، وفي تدبير المنزل ذاته، وتظهر هذه الآثار السلبية جلية في العائلة العراقية المعاصرة، بالرغم من وجود الأجهزة واللوازم البيئية الحديثة التي تساعد على إدارة وتدبير أمور البيت، وهناك أدلة إحصائية تشير إلى أن عمل المرأة خارج البيت قد ساهم مساهمة فعالة في زيادة معدلات الطلاق في المجتمع العراقي»⁽⁴¹⁾

فإقبال المرأة على العمل أدى إلى تغير نمط العلاقات الأسرية من ناحية وتغير مكانتها ودورها التقليدي من جهة أخرى، فلقد «تضمن إقبال المرأة على العمل خارج المنزل -أيا كانت دوافع العمل- أنماطا جديدة للتكيف مع الظروف الأسرية، كما تضمن أنماطا جديدة بدلا من العلاقات الأسرية وأبعادا جديدة لأدوارها و مكانتها اختلفت باختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسرة»⁽⁴²⁾.

إذا يمثل العمل للكثير مصدرا لإثبات الوجود اجتماعيا ولا سيما المرأة التي لم تكن تتمتع بأدنى حقوقها (التعليم) نتيجة للواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي ونتيجة للتغيرات التي عاشها المجتمع أصبحت ميادين التعليم والعمل مفتوحة أمام المرأة التي استطاعت أن تغزو مختلف الميادين العلمية، ولقد كان لها الأثر البالغ على حياتها الأسرية والمهنية، بحيث لم تعد المرأة العاملة قادرة على التوفيق بين مسؤولياتها الأسرية والتزاماتها العملية، وهذا أدى إلى خلق مشاكل على المستويين وخاصة الأسرة بحيث تغيرت وظائف الأسرة والأدوار فيها كما انهار تقسيم العمل بين الزوجين، إضافة إلى نقص الاهتمام والرعاية بالأبناء، وبالتالي إهمال مسؤولياتها الكثيرة إلا أن مدى تأثير خروج المرأة للعمل يختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها، والظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع ككل، إضافة إلى الدور الفعال للقيم والعادات في تحديد طبيعة التأثير، فإذا كانت راضية على عمل المرأة ومشاركتها في التنمية كان التأثير إيجابيا، وإذا كانت -القيم والعادات- ترفض خروجها للعمل فإنها تقف عائق في وجهها، مما يحدث مشاكل عويصة على مستوى العمل والأسرة.

خلاصة

لا يمكن دراسة ظاهرة خروج المرأة للعمل معزولة عن عالمها الخارجي -الأسرة و المجتمع- لذلك قبل أن ندرس المرأة في المجتمع لا بد من دراستها داخل الأسرة من حيث هي أم وزوجة باعتبار المجتمع نسق كلي تتفاعل فيه كل الأنساق الفرعية وهذا ما بينه الباب النظري الذي عالج موضوع المرأة من حيث الأدوار والوظائف المكلفة بها داخل الأسرة و خارجها وفق ما تمليه عليها القيم الثقافية للمجتمع والتي تحدد بدورها مكانة المرأة منذ ولادتها إلى أن تصبح جدة، ولا يمكن فهم مكانة المرأة العاملة داخل الأسرة وخروجها قبل تحديد مكانتها كأم، لأن الحياة الاجتماعية للمرأة العاملة أصبحت معقدة بعدما تحملت مسؤولية دورين كبيرين يستدعي كل واحد منهما جهد عضلي وفكري كبيرين باختلاف المجتمع الذي تنتمي

- 19 - السيد عبد المعطي وآخرون، الأسرة و المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص16.
- 20 - كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، مرجع سابق، ص94.
- 21 - تناصر الزهري حسون، تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي، الأمن والحياة، العدد144، السنة 42، أبريل- ماي، 1994، ص51.
- 22 - حسن محمود، المرأة والتغير الاجتماعي في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1983، ص22.
- 23 - سناء الخولي، الأسرة و المجتمع، مرجع سابق، ص87.
- 24 - شاهد من الغرب، باحثة بريطانية تواجه الأمهات العاملات، مجلة النور، العدد99، بنك التحويل الكويتي، ب.ت، ص96.
- 25 - البهي الخول، المرأة بين البيت و المجتمع، دار الكتاب العربي، ب.ت، ص126.
- 26 - نايف عودة البنوي، ، ص215.
- 27- Anne manrie, daune Richard, le sexed u travail, prese universitaire de grenoble, 1984, pp48-
- 28 - تناصر زهري حسون، مرجع سابق، ص50.
- 29 - تناصر زهري حسون، تأثير عمل المرأة على الأسرة في الوطن العربي، الفيصل، العدد 238، السنة20، أوت-سبتمبر، 1996، ص95.
- 30 - حسن شحاتة، الآثار الاقتصادية السلبية و خروج المرأة للعمل، الاقتصاد الإسلامي، بنك دبي، السنة 9، العدد1213، سبتمبر 1991، ص38.
- 31 - نفس المرجع، ص40-41.
- 32 - سورة لقمان، الآية 14.
- 33 - محمد علي محمد، الشباب العربي و التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص162-163.
- 34 - محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، ص288.
- Andre Michel, op-cit p13.35
- 36 - ريتشارد أنكر و زملائه، المرأة و المشكلة السكانية في العالم الثالث، (علياء شكري، د.حسن الخولي، د.أحمد زايد)، دار الثقافة للنشر و التوزيع، 1985، صص 274-276.
- 37 - لري أن مازون، ما وراء الأرقام (قراءات في السكان و الاستهلاك والبيئة)، (تر) رمضان هدارة، نادي جيري)، الجمعية المصرية للنشر و المعرفة العالمية، القاهرة، طع، 1994، صص 201-202
- 38 - روبرت شمتس، المرأة و العمل في أمريكا، ترجمة: عمر حسين، القاهرة مكتبة النهضة العربية، 1959، ص182.
- 39 - فرانس كيري، دور الأفكار في تطورات الأسرة الغربية، الأصالة، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي الجزء2، وزارة الشؤون الدينية، باتنة، 1988، ص309.
- 40 - كاميليا عبد الفتاح، مرجع سابق، ص275.
- 41 - حسن محمد حسن، علم اجتماع السكان و تنمية الموارد البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص307.
- 42 - إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1981، ص129.
- 43 - السيد عبد المعطي وآخرون، ص90.

إليه و باختلاف الثقافة التي تحدد سلوكها و أدوارها، إلا أن صعوبة تأدية الدورين أحدثت سلسلة من التساؤلات التي حاول الكثير من الباحثين الإجابة عليها ميدانيا، خاصة و أن دائرة التأثير اتسعت إلى أن شملت كل أفراد الأسرة ولم تعد ظاهرة عمل المرأة تتعلق بها فحسب بل أصبحت انشغال المجتمع ككل باعتبارها نصف المجتمع من جهة وعصب الأسرة من جهة ثانية، و للتعرف على أهم الآثار و النتائج التي تربت عن خروج المرأة الجزائرية المتزوجة و الحاضنة للأبناء إلى العمل جاءت الدراسة الميدانية لتكشف عنها و هذا ما سيبينه الباب الثاني للدراسة.

الهوامش:

- 1 - شلق وآخرون، المرأة و دورها في حركة الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1982، ص339.
- 2 - كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة ، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، صص 85-87.
- 3 - نفس المرجع، ص275.
- 4 - عبد المجيد شيخ، تأثير عمل الأم خارج البيت على السلطة في الأسرة و تقسيم العمل المنزلي و تحصيل الأبناء، دراسات تربوية، المجلد الثاني، الجزء التاسع، ديسمبر 1987، القاهرة، ص123.
- 5 - نفس المرجع، صص 129-145.
- 6 - نفس المرجع، ص132.
- 7- سناء الخولي، الأسرة و المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب.ت، ص234.
- 8 - نايف عودة البنوي، «عمل المرأة و أثره على نفسية أبنائها»، مجلة التربية، العدد122، سنة26 سبتمبر 1997، ص215.
- 9 - كاميليا عبد الفتاح، مرجع سابق، ص94.
- 10 - نفس المرجع، ص275.
- 11 - سناء الخولي، التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص219.
- 12 - محمد عاطف عيث، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ص151
- 13- André Michel, les femmes dans la cite marchande, P.U.F. paris, 1978, p13.
- 14 - عفاف عبد العليم ناصر، التنمية الثقافية و التغير الاجتماعي للأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، صص 381-383.
- 15 - خيرى خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1992، ص62.
- 16 - بهية جوادي الحبشي، دعم الأسرة في مجتمع متغير، المكتب التنفيذي لوزراء العمل و الشؤون الاجتماعية لدول الخليج، 1994، ص245.
- 17- Ghich coroiyn, social response to familial role change in Australia marigation or social change?. journal of comparative family studie, voo23, sprins. 1992.p79.
- 18 - نقلا عن عزت إسماعيل، الأسرة في القرن 21 للأدوار والمسؤوليات، المكتب التنفيذي، مرجع سابق، ص159.